سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (١)

التأصيل العلمي عند السلف



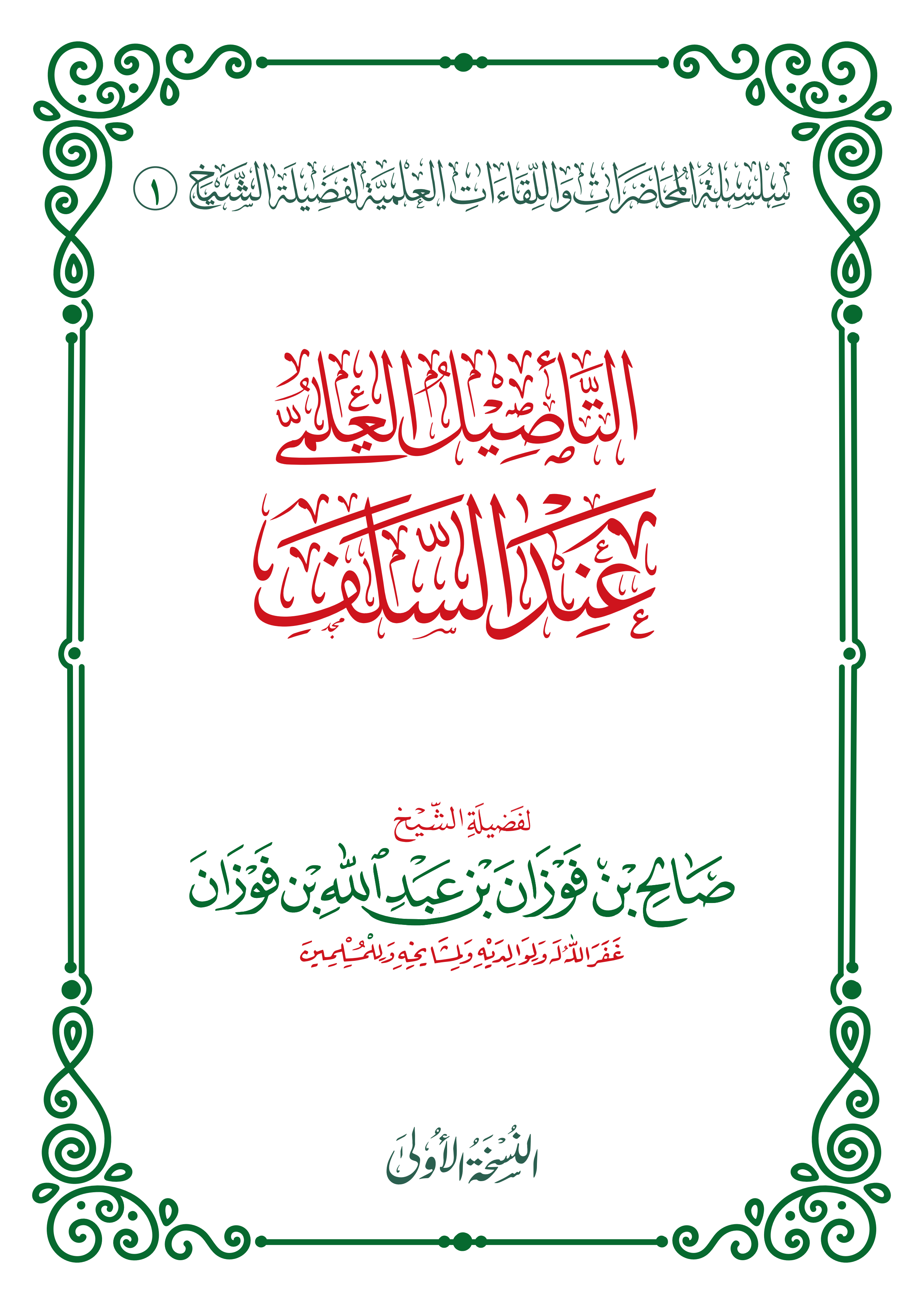
لفضيلة الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

الشيخ لم يراجع التفريغ


التأصيل العلمي
عند السلف
شذرات الراسخين
١٤٤٤هـ
للإعــلام بالأخطاء الطباعيــة والاستدراكـات
والاقتراحات يرجى المراسلة على البريد التالي:
shadharat42@gmail.com
shadharat42
shad_harat42
+213673511001



سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ (١)

التأصيل العلمي عند السلف

لفضيلة الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله بن فوزان

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

النسخة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،

رفع من شأن العلم والعلماء.

أما بعد:

❍ قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ ﴾ [الزمر: ٩].

❍ قال سبحانه: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨].

❍ قال سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة: ١١].

ففي هذه الآيات الكريمة إشادةٌ بالعلماء، وإشادة بالعلم، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١] وهم الذين جمعوا بين العلم والعمل.

❍ قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].

❍ وقال النبي ﷺ: «مَن سَلَكَ طَرِيْقًا يَبْتَغِي فِيْهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ بِهِ طَرِيْقًا إلى الجَنَّة وإنَّ المَلائِكَةَ لَتَضَعُ أجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وإنَّ الْعالِمِ يَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى الْحِيْتَانُ فِي الْبَحْرِ».

❍ وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ».

❍ وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» ذلكم هو العلم، وهذا هو شرف العلماء في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله ﷺ.

● **والمراد بالعلم هنا**: العلم الشرعي المأخوذ من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ؛ لأنه هو العلم الذي أرسل الله به الرسل وأنزل به الكتب، ولأنَّه العلم الذي يهدي إلى الله وإلى جناته، وإلى السعادة في الدنيا والآخرة.

والعلوم كثيرة، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

◆ **علم يجب تعلمه إمَّا على الأعيان وإما على الكفاية وهو: العلم الشرعي** الذي يعرف به العبد كيف يعبد ربه، ويعرف به أمور دينه، ويعرف به ما يحلُّ له، وما يحرم عليه، ويعرف به الطريق الموصِّل إلى الجنة، والطريق الموصِّل

إلى النار، فهذا يجب تعلمه إما على الأعيان وهو القدر الذي يستقيم به دين العبد في عقيدته، وفي عبادته، وفي معاملاته وفي أخلاقه، فهذا يجب على كل مسلم وجوبًا عينيًا أن يتعلمه كما قال ﷺ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**»، وهو ما لا يستقيم الدين إلا به في العقيدة، في العبادات، في المعاملات، في كل ما يحتاجه العبد في خاصة نفسه، من تركه فإنَّه يأثم، ويكون عمله على جهل، والجهل يؤدي إلى الضَّلال.

◆ **والنوع الثاني: ما وجوبه كفائي وهو**: ما زاد عن النوع الأول من أحكام المعاملات وأحكام المواريث والوصايا وأحكام الأنكحة، والطلاق، والعدد، والجنايات، والحدود، وأحكام القضاء فهذا فرض كفاية، إذا قام به من يكفي الأمة فإنه يبقى في حق البقية سنةٌ مؤكدة، وإذا تركه الكل فإنَّهم يأثمون جميعًا.

هذا هو النوع الأول وهو ما يجب تعلمه عينيًا أو كفائيًا.

◆ **النوع الثاني: ما يحرم تعلمه.**

وهو العلوم الضارة في العقيدة، في الأخلاق، ما ضرره أكثر من نفعه كعلم السحر وعلم الكلام، والمنطق الذي يشغل عن كتاب الله وعن سنة رسول ﷺ، وقد حذر العلماء من علم الكلام، وبيَّنوا مفاسده في العقيدة وفي الدين، وهذا شيءٌ معلوم في كتبهم؛ لأنه يشغل عن كتاب الله وعن سنة

رسـول الله ﷺ، ويعدل عن الاسـتدلال بهما إلى الاسـتدلال بالقواعد المنطقية والمجادلات الكلامية التي لا تسـمن ولا تغني من جوع، وكذلك علم الموسـيقى وعلم اللهو واللَّعب هذه أمورٌ يحرم تعلمها، علم النجوم؛ التنجيم وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية؛ لأن هذا يتنافى مع عقيدة الإسلام؛ لأن فيه إسناد الأمور إلى غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فهو شرك واعتقاد بالنجوم أنها هي التي تتصرف في الكون.

أمَّا ما كان من علم النجوم أو من علم الحسـاب الذي يُنتفع به في معرفة المواقيت ومعرفة القبلة، فهذا مباح وهو ما يسـمى علم التسـيير، والأول يسمى علم التأثير، علم التأثير محرم، وأما علم التسيير وهو معرفة الحساب الذي به ينتفع الناس في مواقيت عباداتهم ومعاملاتهم، ومواقيت زروعهم وغرس أشجارهم، ويستدلون به على القبلة فهذا مباح، وقد يجب تعلمه إذا كان يعين على أداء العبادات في مواقيتها.

فهذا النوع من العلم وهو علم التنجيم أو علم النجوم هذا من أمور الجاهلية، وهو حرام إلا مما استثني منه ممَّا ذكرنا.

◆ **النوع الثالث**: مباح، علومٌ مباحة كتعلم الصـناعة والهندسـة، وتعلم الحِرف فهذه علوم مباحة؛ لأنَّها يُسـتفاد منها في الدنيا ولا يترتَّب عليها محذور في الدين، وحاجة الناس تدعو إليها، فهي من الأمور المباحة، لكن

بشرط ألَّا تزاحم العلوم الدينية، فإذا كانت تزاحم العلوم الدينية أو تُقدَّم على العلوم الدينية فإنَّها لا تجوز في هذه الحالة.

هذا هو المقصود بالعلم وتقسيمه من حيث الحكم.

العلم -أيُّها الإخوة-: علم الشريعة لا يحصل بدون تعلم، بل لا بد من تلقيه عن أهله وأخذه عن مصادره من كتاب الله وسنة رسوله، وتلقيه عن أهله المعروفين به، وكل مخلوق من بني آدم فإنَّه بحاجة إلى أن يتعلم.

تعلَّم فليس المرء يولد عالمًا ... وليس أخو علمٍ كمن هو جاهل

وإنَّ كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفّت عليه الجحافل

الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل: ٧٨] فالإنسان يولد وهو لا يعلم شيئًا ثم يتعلم بعد ذلك.

الملائكة الكرام يقولون: ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [البقرة: ٣٢] فكلُّ مخلوق كل عاقل، كل مخلوق فإنَّه بحاجة إلى أن يتلقى العلم من مصادره وعن أهله، ولا يحصل على

العلم بدون تعلُّم، وإنَّما هذا قول الصوفية الضُّلَّال الذين يقولون: إنَّ العلم يحصل بدون تعلُّم إنَّما هو فيضٌ يصل إلى العبد إذا صفت نفسه ووصل إلى مرحلةٍ عندهم من مراحل التَّصوف فإنَّه يأتيه العلم بدون تعلُّم ويأخذ عن الله مباشرة هذا ضلال مبين، ولو كان يستغني عن العلم أحد لاستغنى موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ولكنه بحاجة إلى التعلُّم، ولذلك لمَّا علم أن هناك عبد من عباد الله في الأرض عنده علم ليس عند موسى سار إليه موسى وسافر إليه تكبَّد المشاق ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ [الكهف: ٦٠ – ٦٦].

هذا محل الشاهد: ﴿أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾

﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرًا ٦٩﴾ [الكهف: ٦٦ – ٦٩] إلى آخر الآيات.

والشـــاهد منها: أن موســى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كليم الله رحل ليتعلَّم؛ لأن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ أراد أن يبيِّن له أنَّه لا بد له من طلب العلم وليكون قدوةً لغيره من المؤمنين، مع أن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قادرٌ على أن يوحي إليه، ولكن هذا من أجل أن يبين لموسى حاجة البشر إلى العلم والتَّعلم.

والله جَلَّ وَعَلَا يقول لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَلَا تَعۡجَلۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مِن قَبۡلِ أَن يُقۡضَىٰٓ إِلَيۡكَ وَحۡيُهُۥۖ وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾ [طه: ١١٤] فمحمد ﷺ لم يسـأل ربه الزيادة من شـيء إلا من العلم، والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦﴾ [يوسف: ٧٦] فلا بد من طلب العلم، ولا بد من الصبر في تلقيه، ولا بد من الصبر على مشاقه، والإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول:

ومن لم يذق ذلّ التّعلُّم ســاعة ... تجرع كأس الجهل طول حياته

فلا بد من تلقي العلم عن مصــادره وعن أهله، ولذلك كان السـلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ من الصحابة والتَّابعين، ومن تبعهم كانوا يطلبون العلم ويحرصون على التَّلقي عن علمائهم ويُســافرون لرواية الحديث الواحد، رحل بعض

الصحابة من المدينة إلى مصر من أجل أن يتلقى حديثًا واحدًا عن رسول الله ﷺ.

كان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم يتلقون العلم عن رسول الله ﷺ، يحفظون نصوص القرآن ونصوص الأحاديث ويتفقهون في معانيها، ولا يقتصرون على الحفظ بل يُتبعون الحفظ بالفهم والفقه، **قال قائلهم**: «ما كنا نتجاوز عشر آيات من كتاب الله حتى نعلم معانيهن والعمل بهن، قال: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل».

ويُروى أنَّ عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكث في تعلم سورة البقرة سنين يتعلمها، وليس المعنى أنه يقتصر على حفظ الآيات وإنَّما معنى يتعلَّمها يتعلَّم فقهها وأحكامها وما تدل عليه، وكان مجاهد بن جبر رَحِمَهُ اللَّهُ من أئمة التابعين يقول: «عرضت المصحف على ابن عباس كذا وكذا مرة، أوقفه عند كل آية، وأسأله عن معناها» هكذا طريقة السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ صحابة رسول الله ﷺ كانوا يتعلمون العلم وكانوا يحفظون النصوص من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ ويتفقهون في معانيها في آن واحد، ويطبِّقونها بالعمل حتى تعلَّموا القرآن والسُّنَّة وتعلَّموا العلم منهما وتعلَّموا العمل، وكذلك التابعون تلقوا عن صحابة رسول الله ﷺ بهذه الطريقة حفظ النصوص تلقيها عن العلماء، ثم التفقه في معانيها، ولا يقتصرون على الحفظ فقط، أو يقتصرون على الفهم فقط كما يقوله بعض المعاصرين الآن الذين ينددون بالحفظ

ويحذرون من الحفظ ويقولون يكفي الفهم، فهمٌ بدون حفظ لا يمكن، لا بد من الحفظ أولًا ثم الفهم ثانيًا، وبدون هذا لا يمكن أن يرسخ العلم ولا يمكن أن يحصل شيءٌ من العلم، وكان الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ لا يكتبون وإنَّما يقتصرون على الحفظ، والرواية، ثم الدراية والفقه في صدورهم، ولا يكتبون ذلك إلا ما قلَّ منهم، كذلك التابعون كانوا يعتمدون على الحفظ والفهم، التفقه على العلماء بدون كتابة فكانت أوعيتهم صدورهم وهي كتبهم، لما أعطاهم الله من صفاء القريحة ومن الرغبة الصادقة والإخلاص في النية في طلب العلم، حتى كانوا يحملون العلم في صدورهم، ويلقونه على طلابهم وتلاميذهم، تلاميذهم كذلك يحذون حذوهم، يعتمدون على الحفظ والرواية والدراية وكانت الكتابة قليلة فيهم؛ لأنَّ الكتابة قد تكسِّل الإنسان عن الحفظ ويعتمد على الكتابة، ولذلك ما كانوا يكتبون إلا نادرًا أو قليلا، وكانت الكتابة يُقصد بها الاحتفاظ ببعض المعلومات للشخص نفسه وليست على شكل كتبٍ توزع أو تنشر؛ وإنَّما يحتفظ بها العالم لنفسه ويراجعها ويستذكرها.

ثم بعد ذلك ظهرت الكتابة، كتابة العلم فدوِّنت العلوم في الكتب، وهذا من فضل الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ومن حفظه لهذا الدِّين وهذا القرآن كما قال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩] فدوِّنت الكتب وقُسِّمت إلى فنون، وإلى أنواع من العلوم لكن كلها تلتقي

في العلوم الدينية وما يساعد عليها من العلوم التي تسمى بعلوم الآلة كعلم العربية، علم النحو، علم اللغة العربية، هذه تسمى بعلوم الآلة؛ لأنَّها تساعد على فهم كتاب الله وفهم سنة رسول الله ﷺ.

فلما دوِّنت الكتب ونوِّعت إلى فنون: كتب العقيدة، كتب التوحيد، كتب الفقه، كتب التفسير، كتب الحديث، كتب اللغة العربية، حينئذٍ احتُفظ بالعلم بدلًا من كونه في الصدور إلى كونه محفوظًا في السطور وفي الكتب، فكتب العقائد أو كتب التوحيد أو كتب الإيمان يراد بها معرفة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بأسمائه وصفاته، ومعرفة عبادته، ومعرفة ما يضاد التوحيد من الشرك والكفر والنفاق وأنواع المنقِّصات والمناقضات من أجل أن يتجنبها المسلم، هذا مجمل محتوى كتب العقائد، كذلك منها أيضًا معرفة الأسماء والدين ومعرفة الحكم في أصحاب الكبائر من أمة محمد ﷺ ومعرفة حق الصحابة والسلف الصالح، ومعرفة حد الإيمان وتعريف الإيمان، إلى غير ذلك من فنون العقيدة التي هي مدونة ومعروفةٌ الآن وهي بين أيدينا والحمد لله، **أمَّا كتب الفقه فإنَّها** تُعنى بالأحكام الشَّرعية المستنبطة من الأدلة التفصيلية، كما عرَّف الأصوليين الفقه بأنه استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، هذا هو الفقه، ويتناول أحكام العبادات، وأحكام المعاملات، وأحكام الوصايا والمواريث، والأوقاف، وأحكام الأنكحة،

والطلاق، والعِدد، وأحكام الجنايات والحدود، وأحكام القضـــاء، هذه محتويات أو جملة محتويات كتب الفقه.

وأما التفســير فيراد به تفســير كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبيان معانيه، معاني القرآن الكريم، ومدلول الآيات، وما يؤخذ منها من الأحكام الشــرعية في جميع أمور الدين.

وكذلك الحديث ويراد به ما ثبت عن الرســول ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ أو صفة، شرح هذه الأحاديث أيضًا أمر مهم للاستفادة من كلام رسول الله ﷺ وأخذ مداركه ليستفيد منها المسلمون.

النحو والصرف:

النحو: يراد به معرفة تغير أواخر الكلم بالحركات المقدرة أو الظاهرة أو الحروف.

وأَّما الصــرف: يراد به معرفة بنية الكلمة وما يعتريها من إبدال وإعلال وإلى آخره، فالنحو يتعلَّق بأواخر الكلم وأما الصــرف يتعلق ببنية الكلمة كما هو معروف.

وكذلك البلاغة ويراد بها معرفة أسرار اللغة وما فيها من بيان بديع وإيجاز وإطناب وغير ذلك كما هو معروف هذا مما يساعد على فهم كتاب الله وسنة رســول الله ﷺ؛ لأن الله أنزل القرآن باللغة العربية ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ

﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٥]، والنبي ﷺ عربي يتكلم باللغة العربية الفصحى، فلا بد من معرفة معاني كلام الله وكلام رسوله من إتقان النحو والصرف ومعرفة علوم البلاغة وما يتعلق بمفردات اللغة؛ لأنَّ هذا كله مما يعين على فهم كتاب الله وفهم سنة رسول الله ﷺ.

هكذا كان السلف الصالح يتلقون العلم عن مشايخهم وعلمائهم، يتلقونه حفظًا وإتقانًا وضبطًا ويتفهمون معانيه وأسراره، ويأخذون هذا عن علمائهم ومشايخهم، كما يتلقون النَّصوص معانيها وفقهها وما تدل عليه.

وكانوا في الغالب يقتصرون على الحفظ، ولا يعتمدون على الكتابة هذا في الصدر الأول، ثم حدثت الكتابة ثم دوِّنت الكتب بعد ذلك، وصارت الكتب منوَّعة، ما بين مختصرات ومتوسطات ومطولات؛ لأجل أن يتدرج طالب العلم في أخذ العلم شيئًا فشيئًا.

فالعلماء قصدوا من تنويع الكتب من مختصرات إلى متوسطات، إلى مطوَّلات من أجل أن طالب العلم يأخذ العلم شيئًا فشيئًا ولا يأخذه دَفعة واحدة، فمن أراد أخذ العلم كله حُرِم منه كله، من أراد أن يأخذ العلم دفعة واحدة حُرِم من العلم مرة واحدة، لكن إذا أخذه شيئًا فشيئًا وأخذه مراحل فإن ذلك مما يساعده على استيعابه وعلى الإلمام به، فكانوا يكتبون في كل فن من هذه الفنون مختصرًا يبدأ به الطالب ويحفظه ويستظهره على شيخه ويتلقى شرحه من شيخه، ثم يتدرج منه إلى ما هو أوسع منه إلى ما هو أوسع

منه وهكذا، ولهذا يروى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩﴾ [آل عمران: ٧٩] أنَّ الربانيين هم الذين يعلِّمون صغار العلم قبل كباره أو يتعلَّمون صغار العلم قبل كباره، هذه هي التربية الصحية وهذا هو التدرج الصحيح، وما عمل العلماء هذا العمل في الكتب إلا عن تجربة وعن خبرة وعن حكمة، فإنَّهم جعلوها على هذا النمط متدرجة من المختصر إلى المتوسط إلى المطول، فطالب العلم يرقى درجات، وهذه المختصرات هي مفاتيح العلوم، وهي أصول العلوم، ولهذا يقولون من ضيَّع الأصول حُرِم الوصول، فالذي يضيع المختصرات ولا يهتم بها ويريد أن يأخذ العلم من المطولات هذا يضيع ولا يحصل على شيء؛ لأنَّه ضيَّع الأصول فحُرِم الوصول.

والله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ [البقرة: ١٨٩] وهذا يشمل ﴿وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ﴾ يشمل تعلُّم العلم فإن له أبوابًا ومداخل ومسالك من ضيَّعها فإنه يُحرم من العلم.

هكذا كان سلفنا الصالح في تلقيهم للعلم:

◊ **أولًا**: يتلقونه عن علمائهم.

◈ **وثانيًا**: يأخذون العلم من مصادره من كتاب الله ومن سنة رسوله ﷺ.

◈ **ثالثًا**: كانوا يتدرجون في التعلُّم ولا يأخذون العلم دفعة واحدة وجرعةً واحدةً.

◈ **رابعًا**: ما كانوا يقفون عند حد في تعلم العلم، بل كانوا دائمًا يتزوَّدون من العلم، وكلما وجدوا فرصة ووجدوا من هو أعلم منهم استفادوا منه، هذه هي طريقة السلف الصالح، وكانوا يحذرون أن الإنسان يرى أنه صار عالمًا ويقول: من قال أنا عالم فإنه جاهل، إنَّ الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف: ٧٦].

بعد ذلك لمَّا تأخر الزمن أُنشئت المدارس النظامية، وأنشئت الأربطة لطلبة العلم ورُتِّب المدرسون والطلاب والمقررات، وقد يكون من أول عمل ظهر من ذلك المدارس الكبرى في العالم الإسلامي كالجامع الأزهر، وجامعة الزيتونة، وجامع القرويين في المغرب، والمدارس الشرقية في البلاد الإسلامية التي نُظِّمت وعُمِّد لها المدرسون والمقررات، والمرتَّبات إلى آخره، ثم أنشئت المدارس النظامية المعهودة الآن، المدارس النظامية من الابتدائي المتوسط، الثانوي، فالكليات، الدراسات العليا، هذه مدارس نظامية، وقرِّرت فيها المقررات على حسب المراحل ومدارك الطلاب يتدرجون من مرحلة إلى مرحلة وهي خطوة جيدة والحمد لله، وهذا من

توفيق الله للمسلمين إذا اعتني بهذه المؤسسات العلمية إذا اعتني بها وحُفظت من الدخيل وقوِّمت مناهجها واختيرت مقرراتها فإنَّها تكون حصنًا للعلم لا سيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل وازدهرت فيه الدنيا وشغلت الناس عن طلب العلم، وظهرت الاختراعات والمبتكرات وسائل الإعلام المختلفة التي أخذت أوقات الناس وأخذت أذهانهم وأفكارهم، ففي هذه المدارس والجامعات الإسلامية فيها نفع كثير للمسلمين، لكن لا بد أن يُعتنى بها ولا بد أن تُحفظ من الدخيل، ولا بد أن ينتبه المسلمون لكيد أعدائهم الذين لا يألون جهدًا في اقتحام هذه الحصون العلمية وإدخال الأفكار المنحرفة فيها حتى تنحرف عن رسالتها، فهذا من فضل الله على هذه الأمة، ولكن لا يجوز لنا أن نغفُل عن المحافظة على هذه الدور العلمية وأن نحذر من الدسائس، وأن نحذر من كيد الأعداء نحوها، فإن المسلمين كلما خطو خطوة إلى الخير فإنَّ الكفار والأعداء يحدثون لهم أشياء يصرفونها عن المُضي في طريق الخير وطريق الرشد إلا من رحم الله عَزَّوَجَلَّ.

والدول الإسلامية تنفق على هذه المؤسسات العلمية لا سيما في هذه البلاد المباركة تنفق نفقات طائلة؛ لأجل أن تقوم هذه الدور العلمية وتؤدي رسالتها ووظيفتها، فما علينا نحن المدرسين والطلاب والمنسوبين إلى هذه الدور إلا أن نحافظ عليها وأن نظهرها بالمظهر اللائق؛ لأجل أن تؤدي ثمرتها التي تطلب منها.

في العصر الأخير وفي أيامنا هذه كما أشار الأخ الشيخ عبد الله في مقدمته أنَّه حدثت تغيرات في أفكار الناس نحو العلم والتعليم وصاروا يريدون العلم من غير أبوابه، ويقفزون على العلم من غير طريقه، فحدثت طرقٌ للتعلُّم غير الطرق التي سارت عليها الأمة منذ بداية عهدها في عهد الرسول ﷺ إلى وقتٍ قريب، من ذلك طريقة التعالم، حدثت طريقة التعالم.

✍ **سؤال: وما هي طريقة التَّعالم؟**

هناك أناس يزهِّدون في الدراسة على المشايخ أو الدراسة النظامية في المدارس والكليات يزهِّدون في هذا كله ويحذرون منه ويقولون: نحن نقرأ في الكتب ويكفي، يكونون لهم مكتبات ضخمة ويقرأون فيها ويتخرجون منها على عجلهم وبجرهم، يتخرجون على أنفسهم من غير مدرسين، وإنَّما هم يدرسون أنفسهم وأساتذتهم الكتب والقراطيس، فهؤلاء خطر على الأمة، وهؤلاء خطر على العلم، وهؤلاء يجب إرشادهم، ونصيحتهم في أن يعدلوا عن هذا الطريق فإنَّه ليس طريقًا صحيحًا وليس هو طريقًا إلى العلم، وإنما هو طريق إلى الجهل؛ لأن الكتب يكون فيها الغثُّ والسَّمين، يكون فيها الخطأ والصواب، بل يكون فيها الدس، ويكون فيها العقائد الفاسدة، ويكون فيها من الأمور الكثيرة، والكتب الصحيحة والنقية تحتاج إلى من يبينها ويشرحها، فالعلم يُتلقى بالنص ويتلقى أيضًا بالفهم، فلا بد من الجلوس في حِلق التدريس وفي فصول الدراسة وفي المساجد لدى العلماء،

أمَّا أن الإنســان يعكف على كتبه أو على مكتبته ويقرأ ويقرأ، هو وإن صــار عنده حصيلة من الاطلاع، حصيلة اطلاعيه فإنَّها غير مؤصلة، هذه الحصيلة غير مؤصلة، فلذلك هي مبنية على غير أساس صحيح.

وقد يفهم خطئًا وكثيرًا ما يفهمون خطئًا ويقولون جهلًا، ويصــدر منهم ضــلال وهم لا يشــعرون، كله بســبب عدم تلقيهم العلم من أصــله ومن مصــادره، ومن علمائه، وما أشــار إليه الآن الأخ المقدم من صــدور فتاوى عجيبة وغريبة وبعيدة عن الصواب كله بسبب التَّعالم وبسبب أخذ العلم من القراطيس بدون رجوع إلى أهل العلم، هؤلاء يمكن أن نسميهم قرَّاء ولو كثر عندهم الاطلاع نســميهم قراء ولا نســميهم علماء حتى ولو كثُر اطلاعهم، ولهذا جاء في الحديث أن في آخر الزمان يكثر القرَّاء ويقل الفقهاء، ربما يكونون من هذا النوع أنَّهم قراء؛ لأنَّهم اعتمدوا على القراءة، قراءة الكتب، قرأوا كثيرًا لا نقول إنهم ما قرأوا، قرأوا كثيرًا، ولكن قراءتهم على غير أساسٍ صــحيح، وهم يخطئون أكثر مما يصــيبون، فعلينا أننا نرشــدهم وننبههم إلى الطريق الصواب والطريق الصحيح والعلم لا يؤخ اعتباطًا هكذا وإنَّما يؤخذ بالتعلُّم، ويؤخذ بالتدرج ويؤخذ بالسؤال لأهل العلم ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣] كل شيء له أصول.

أضــرب لكم مثلًا لو أن إنســانًا قرأ في كتب الطب وأراد أن يكوِّن نفســه طبيبًا يعالج الناس، وأراد أن يجري جراحة على مريض وهو لم يتعلم الطب

ولم يأخذه من مصادره وأصوله وإنما أخذه من مجرد الكتب، هل يُعقل أن أحدًا سيثق به ويسلم له نفسه يُجرحه ويشتغل في بدنه؟! لأنَّه ليس طبيب، إذا كان هذا في أمور الأبدان وأمور الدنيا، فكيف بأمور الدين وأمور العبادات وأمور العقائد والأمور المهمة كيف نسلِّم لهؤلاء بأنَّهم علماء ونأخذ أقوالهم في دين الله عَزَّوَجَلَّ ونأخذ بفتاواهم وهم ليسوا أهل علم أصلاء وإنما هم دخلاء على العلم، فلنحذر من هؤلاء ونرشدهم ونبين لهم أن ما سلكتموه طريق غير صحيح وغير مجدي وغير مفيد لا لكم ولا لمجتمعكم.

هناك من يزهِّدون في الفقه ويزهِّدون في كلام أهل العلم، ويعتمدون على الاجتهاد الشخصي ويرون أنَّهم مستقلون وأنَّهم يأخذون رأسًا من كتاب الله ومن سنة رسول الله، الأخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله هذا هو الأصل وهذا هو المطلوب، ولكن الأخذ من كتاب الله ومن سنة رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ له أصول وله قواعد وله ضوابط، وله علوم معروفة عند أهل العلم، لا كل من فتح المصحف وقرأ حتى ولو كان يجيد القراءة أو يقرأ القراءات السبع أو العشر إن شاء الله، فهذا لا يكفي أن يأخذ رأسًا من كتاب الله دون الرجوع إلى كلام أهل العلم لا سيما الصحابة والتابعين وأتباعهم، وفقهاء الإسلام، ويستفيد من علومهم وفقههم ومن أصولهم التي أصَّلوها، أما أنَّه مجرد أنَّه يقرأ الآية أو يقرأ الحديث ثم يأخذ منه الحكم الشرعي دون رجوعٍ إلى قواعد العلم وقواعد الاستنباط، وقواعد الاستدلال، الخطر عظيم، وإن كان يقول أنا أستدل بكتاب الله وأستدل بسنة رسول الله، نقول

له: لكنك لا تحسن الاستدلال بكتاب الله وبسنة رسول الله ﷺ فرويدك أن تَهلِك وتُهلِك غيرك من الناس.

هناك أيضًا شيءٌ دبَّ إلى الجامعات والكلِّيات، ألا وهو الاعتماد على المذكرات والملخصات ومحاضرة الأستاذ دون ارتباط بالكتب ورجوعهم إلى الكتب، بل منهم من يحذر من الكتب ويكتفي بالمحاضرة من صوت المعلم، أو يسجلها بمسجل أو يكتبها ويعتمد على الملخصات والمذكرات ويتخرج على هذه الطريقة، ثم يتولى أمور المسلمين، هذا لا يقل خطرًا عمن قبله، لا يقل خطرًا عمن تتلمذ على الكتب، ولا يقل خطرًا عمن جعل نفسه مستقلًا بفهم كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

فلا بد من [..] وأوصي إخواني المدرسين أنَّهم يتنبهون لأمر الطلاب، فإنَّهم يسيرون على هذه الطريقة ويقولون النجاح مضمون، إذا أخذنا هذه المذكرة أو هذا الملخص وفهمناه وأجبنا به نضمن النجاح، لكن ما تضمن الفهم ولا تحصل على العلم، ولا هو المقصود النجاح فقط، المقصود ماذا حصلت عليه، ماذا استفدت من دراستي.

فهذا أمر يجب التنبه له وأوصي إخواني المعلمين والمشايخ أن يتنبهوا لهذا وأن يربطوا طلابهم بالكتب الأصيلة والكتب النافعة، ويشرحوها لهم،

ويبيِّنوها لهم، وألا يكونوا معلَّقين بين السماء والأرض ليس لهم أصل يرجعون إليه، ما أصلك؟ المذكرة الفلانية أو الملخص الفلاني، دفاتر فقط.

هذا خطر عظيم يا إخوان تنبهوا له وفقني الله وإياكم.

-أيها الإخوة-؛ النبي ﷺ أخبر أن العلم سيُقبض في آخر الزمان، وبيَّن ﷺ أن قبض العلم ليس انتزاعًا ينتزعه الله من صدور الرجال وإنَّما قبض العلم يكون بموت العلماء، حتى إذا لم يبقى عالم أو لم يُبقي عالم اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، فلنحذر من هذا.

ونسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يثبتنا على الحق وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن نحرص على تركيز العلم في أبنائنا وفي بلادنا وأن يتواصى العلماء في أقطار الأرض وعلماء المسلمين بتركيز العلم قبل أن يزول وقبل أن يُقبض حملة العلم.

أوصي العلماء والحاضرون منهم -ولله الحمد- في هذه الجلسة كثيرون، أوصيهم بأن لا يبخلوا على أبنائهم وعلى بلادهم بنشر العلم والتعليم في المساجد، في المجالس، في المدارس، في كل مجال أن يركزوا على زرع العلم وزرع العقيدة وزرع الخير في نفوس المسلمين وفي شباب المسلمين، حتى يبقى لهم هذا العلم، وإلا فإنَّ العلامات تدل على مصداق ما أخبر به النبي ﷺ إن عاجلًا وإن آجلًا أنَّه يُقبض العلم بموت العلماء.

لكن الحمد لله ما دام العلماء فيهم بقية فنوصيهم بأن يحملوا علمهم وما أعطاهم الله يحملوه لخلفهم وأولادهم وبلادهم، ليبقى هذا العلم لهذه الأمة الإسلامية التي لا تزال بخير ولن تزال –بإذن الله– إلى أن تقوم الساعة، قال ﷺ: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ».

هذا وأسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يوفقنا وإياكم وجميع المسلمين للعلم النافع والعمل الصالح والإخلاص لوجهه الكريم.

اللَّهُمَّ أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.



الأسئلة:

سؤالٌ: فضيلة الشيخ إنَّه قد كثرت وثارت ضجة إعلامية حول قضية تكسير الأصنام والتماثيل بحجة المحافظة على التراث التاريخي ونحوه، فما رأيكم في مثل هذه الشبهة؟

الجواب: نعم تكسير الأصنام والتماثيل أمر مطلوب واجب في دين الله إذا قدِر المسلمون، إذا قدروا على ذلك فإنَّه يجب عليهم أن يحطموا الأصنام كما فعل النبي ﷺ لمَّا فتح مكة حطم الأصنام التي على الكعبة التي حولها، حطم اللات والعزى ومناة الثلاثة الأخرى، هذا أمر مطلوب، فإذا تيسر للمسلمين هذا فإنَّ هذا واجب عليهم تحطيم الأصنام وهدم الأبنية التي على القبور والمشاهد التي على القبور التي بناها الخرافيون والقبوريون، إنَّ هذه أصنام أيضًا وأوثان، هذه البنايات على القبور التي صارت سببًا لعبادة الأموات والاستغاثة بهم هذه أصنام وأوثان، فيجب أيضًا هدمها، لكن قبل هدمها لا بد من توعية الناس والبيان للناس والدعوة إلى الله، وبيان أنَّ هذا شركٌ بالله عَزَّوَجَلَّ أو هذ من وسائل الشرك وأنَّ بقائه لا يجوز، لا بد من التوعية أولًا ثم بعد ذلك يُتبع هذا بإزالتها.

سؤالٌ: كثير من الفتاوى المعاصرة التي تُنشر على الناس عبر وسائل الإعلام المعاصرة من قنوات وأنترنيت وغيرها، ينقصها التأصيل العلمي وربما تخالف النُّصوص الشرعية الصريحة، فلو تصدى أمثالكم -حفظكم الله- للرد على ما يُنشر أو في مثل هذه القنوات والفتاوى ولبيان

الحق للناس ولو كان لفضيلتكم موقعًا على الإنترنت يفيد منه القاصي والداني فما رأيكم؟

الجواب: لا شك أن هذه الفتاوى الضالة أنَّها خطر على المسلمين وهي ناشئة عن أحد أمرين:

إما عن جهل بأمور الدين وعدم التأصيل للعلم، والجاهل يصدر منه عجائب.

والأمر الثاني: أن تكون صادرة عن هوى النفوس والعياذ بالله، وهذا أشد وأخطر، إذا كانت عن هوى وهو يعرف الحق لكنه عدل عنه لهوى في نفسه فالأمر أخطر وأشد هي لا تخلو عن هذين الأمرين وكلاهما خطير، هما أمران أحلاهما مُرُّ كما يقول الشاعر، وأما ما يجب على العلماء اتجاه هذه الفتاوى وهذه الأفكار فلا شك أنَّ الواجب على العلماء مقاومتها وصدُّها وبيان زيفها وذلك بأن يكوِّنوا لهم، يكونون لهم وسيلة إعلام فضائية، ويكافحون هذه الأمور، ويزيفون هذه الأفكار والفتاوى، فإذا عرف أهل الباطل أنَّ أهل الحق لهم بالمرصاد كفوا عن شرهم وإلا فإنَّهم سيتجرؤون ويغتر الناس بهم، ويقولون: هؤلاء هم العلماء، إذا لم يكن هناك من أهل العلم من يقف في وجوه هؤلاء صاروا هم العلماء في عرف الناس.

سؤال: يجد عادة عند بعض القبائل وهي أنهم إذا مات عندهم إنسان أقاموا العزاء لمدة ثلاثة أيام يفِد عليهم الناس ممن يعرفونهم بذبائح جاهزة للغداء والعشاء ويجتمعون ويتحدثون حديثًا أغلبه في الدنيا.

سؤال: هل هذا الاجتماع هو المنهي عنه كما في حديث جرير: «كُنَّا نَعُدُّ الِاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ» نرجو التفصيل أثابكم الله.

الجواب: هذا ظاهر من قول جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كُنَّا نَعُدُّ الِاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ**» هذا هو الواقع في هذه التجمعات، التي يسمونها للعزاء لا داعي إلى هذه الأمور وهذه التكاليف الباهظة وتعطيل الأعمال وتعطيل طلب الرزق، والموت يشتغل بالناس بالساعة والدقيقة إذا كان كل ميت يريدون أن يقيموا له هذا العزاء وهذه .. تعطلت أشغال الناس ومصالح الناس هذا من ناحية.

الناحية الثانية أن هذا ما أنزل الله به من سلطان.

الصحابة ما كانوا يعملون هذا كما قال أحدهم وهو جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كُنَّا نَعُدُّ**» **يعني**: أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**كُنَّا نَعُدُّ الِاجْتِمَاعَ إِلَى أَهْلِ الْمَيِّتِ وَصَنْعَةَ الطَّعَامِ مِنَ النِّيَاحَةِ**» هذه حكاية في واقع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فهذا لا أصل له، العزاء مشروع وهو مواساة الميت أن تقول: أحسن الله عزاءك، وجبر الله مصيبتك وغفر لميتك، إذا لقيته في أي مكان في المسجد في السوق

في المتجر في المكتب في تتصل عليه بالهاتف، اليوم الاتصال سهل، تتصل عليه بالهاتف وتعزيه وتطيب خاطره وتدعو للميت هذا شيءٍ طيب، أمَّا الترتيب والاجتماع بأيام وجلب ذبائح وأطعمة هذا كله ليس له أصلٌ من دين الإسلام بل هو تكاليف وربما يتطور ويكون من التأبين والجزع والنياحة على الميت.

سؤالٌ: **كثُرت في هذه الأيام المؤلفات والكلام في مسألة العمل وعلاقته بالإيمان، وكثُر النزاع فيها من أناسٍ يعدون من أهل العلم، فهلا بينتم حقيقة المنهج الصالح -رضوان الله تعالى عليهم- في هذه المسألة لطلبة العلم وفقكم الله لكل خير.**

الجواب: هذه المسألة ولله الحمد واضحة، ندرسها في عقائدنا في كتب العقيدة درسناها في المعهد وفي الكلية ولا نزال ندرِّسها في المساجد، والمرجع في هذا إلى كتب السلف [..] الكتب المعاصرة، نرجع إلى كتب السلف الصالح وهي متوفرة وموجودة ولله الحمد، نرجع إليها وفيها تعريف الإيمان وبيان الإيمان، هذا الذي كنا ندرسه ودرسه علماؤنا وتدارسه المسلمون من عصور السلف الصلح إلى وقتنا هذا وهي مسألة منتهية ولله الحمد ومدروسة، محررة، موجودة في المقررات، في الكتب كتب أهل السنة والجماعة، نرجع إليها، وندرسها ويزول الإشكال بإذن الله.

سؤالٌ: إن الأمراض النفسية قد كثرت في هذا الزمان عند بعض المسلمين، فهل هناك علاجٌ غير الرقية الشرعية يمكن الرجوع إليه؟ وكأنَّه يشير إلى العيادات النفسية والعلاج فيها؟

الجواب: الأمراض النَّفسية على قسمين:

◆ **القسم الأول**: أن يكون سببها الوسواس أو مس الجن، الوسواس الذي يوسوس به الشيطان إلى الإنسان ليضيِّق صدره وليشغله، أو بسبب مس الجن ومخالطة الجن للإنس وهذه علاجها بذكر الله والاستعاذة من الشيطان والرقية الشرعية، وهي متيسرة ومتوفرة ولله الحمد في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ.

◆ **النوع الثاني**: أن يكون هذا من باب المرض النفسي وهذا علاجه عند الأطباء، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى «**مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً، إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**» الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنزل الداء وأنزل الدواء، سواء كان الدواء من الرقية الشرعية ومن كتاب الله وسنة رسوله والاستعاذة من الشيطان، أو من الأدوية المباحة، كله موجود ولله الحمد.

سؤالٌ: فضيلة الشيخ إني أحبك في الله، وأريد منك تبيين حكم الأخذ عن بعض المشايخ أو مشايخ المبتدعة عند الصوفية وغيرهم وإن كان الطالب لا يتمسك بعقائده؟

الجواب: حذَّر السلف من الجلوس إلى المبتدعة والأخذ عنهم فلا يجوز الأخذ عن المبتدعة، بل يأخذ عن أهل السنة وعن علماء أهل السنة وهم موجودون ولله الحمد.

سؤالٌ: معلوم أن علم الجرح والتعديل، علمٌ شريف له أهله الذين جعلهم الله قائمين به لتبيين تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين، ولكن يُلاحظ أن فئة من الشباب طويلي العلم تسلموا مثل هذا الجبل الوعر فتكلموا في دعاة ورجال فحدثت الفتن وانتشر الشرع في أوساط الشباب وعاد التعصب من جديد لجرَّاء ما تكلفوه من العلم الذي هو مقصور على أهله، فنرجو التوجيه في مثل هذه القضية.

الجواب: هذا على قسمين:

◆ **القسم الأول**: أن يكون الجرح والتعديل في أناس ماتوا وانتهوا، هؤلاء الحمد لله كتب العلماء في بيان الجرح والتعديل كافية في هذا، نرجع لها ونعرف الرواة المجروحين والرواة المعدلين، ولكن أنا ما أجيز لطالب العلم المبتدئ أنه يدخل في الجرح والتعديل ومطالعة كتاب الجرح والتعديل، أوصيه أن يتعلم أولًا مصطلح الحديث، ويأخذ هذا العلم عن أهله، ثم بعد ذلك يطلع على كتب الجرح والتعديل؛ لأنَّه صار عنده أهلية للاطلاع، أمَّا أنه يقول الإنسان ما عنده أهلية ولم يدرس وإنما غاية ما هو أنَّه يأخذ كتب

الجرح والتعديل ويقرأ فيها ويقول فلان كذا وفلان كذا، هذا خطر وهو هذا من النوع الذي ذكرناه لكم التعالم وهو الاعتماد على الكتب بدون تأصيل.

أما إذا كان القصد أناس معاصرين جرح وتعديل في أناس معاصرين وموجودين، فهؤلاء تُترجم لهم أعمالهم، وأقوالهم وكتاباتهم فإذ كانت أعمالهم وأقوالهم وكتبهم مستقيمة فلا يجوز الجرح فيهم، إذا كانت أعمالهم وأقوالهم فيها شيء من الخطأ فيبيَّن الخطأ، يبين الخطأ وليس الهدف الشخص وإنَّما الهدف بيان الخطأ لئلا يغتر به الناس، ولهم القصد تجريح الشخص أو تنقيص الشخص، وإنما الهدف بيان الحق وبيان الخطأ من الصواب، وهذا لم يضر الشخص بل هذا ينفعه، قد يتنبه ويرجع عما أخطأ فيه ولا سيما إذا كان الكلام معه هو أولًا، فإن هذا قد ينفعه هو يرده إلى الصواب، أو الكتابة كتبت وأرسلت إليه قد تكون سببًا في هدايته ورجوعه إذا كان يريد الحق، أمَّا إذا كان لا يريد الحق فهذا له شأن آخر.

سؤالٌ: هل التَّتلمذ على شروح العلماء عن طريق الأشرطة مفيد؟

الجواب: لا الاقتصار على ذلك لا يفيد، الاقتصار على الأشرطة أو على الكتب دون أخذ عن أهل العلم هذا لا يفيد بل يضر، أكثر مما ينفع، أما إذا كان الإنسان يطلب العلم على العلماء ويدرس وسائر في الطريق الصحيح في طلب العلم فلا مانع أنه يستفيد من الأشرطة، يستفيد من الشروح، من الكتب، يطالع فيها؛ لأنَّها تزيده فهمًا وتزيده علمًا وإذا أشكل عليه شيء

فيراجع مشـــايخه ومعلِّميه فيما أشـــكل عليه، أما إنســـان يقتصـــر على هذه الأشـــرطة وعلى هذه الشـــروح والكتب بدون معلم، هذا لا يجوز وهذا هو الخطأ.

سـؤالٌ: **أنا طالب علم مبتدئ وأريد أن أســلك في طلب العلم طريقةً معينة، وهي التفرغ لحفظ كتاب الله ثلاث سنوات ثم التفرغ لدراسة علوم اللغة ثلاث سنوات أو أربع، وهكذا بقية العلوم فما رأي فضيلتكم؟**

الجواب: أنا رأيي أنك ترتِّب الدروس على المشـــايخ هذا تدرس عليه النحو وهذا تدرس عليه في الفقه، وهذا تدرس عليه في الحديث، وهكذا وهذا تدرس عليه في العقيدة وتأخذ العلم شيئًا فشيئًا، والعلوم يخدم بعضـها بعضًـا وتسـاعد بعضـها بعضًـا فتأخذها عن هذا الطريق، ما هو قال لك تفرغ لفن ســنين ثم الفن الثاني تفرغ له هذا يأخذ عليك العمر وقد لا تصـــل إلى المطلوب، لكن إذا رتبـت درس في القرآن حفظ القرآن ودرس في النحو ودرس في الفقه، درس في التوحيد، درس في الحديث، درس في التفســير، وأخذت شيئًا فشيئًا فهذا يساعدك -وبإذن الله- تصل إلى المطلوب.

سـؤالٌ: **نحن طلبة في إحدى بلاد العالم الإســلامي نريد طلب العلم والتفقه في الدين لحاجة الناس والمجتمع الماســة إلى ذلك، غير أن انعدام مصـادر التلقي من العلماء والمشـايخ يقف عائقًا في طريق الطلب، فكيف يؤصِّل نفسه علميًا في حال عدم توفر المشايخ.**

الجواب: هذا يكون عاجزًا عن التأصيل، يكون عاجزًا عن التأصيل فعليه أن يحاول اللقاء بأهل العلم والوصول إليهم مهما استطاع، الله جَلَّ وَعَلَا يقول: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: ١٦]؛ يتصل على أهل العلم بالهاتف بالمكاتبة، ويعرض عليهم ما أشكل عليه ولكن التعلم لا يحصل بهذه الطريقة إنما يحصل بالتفرد والجلوس إلى أهل العلم، سواء في المساجد أو في المدارس أو في الكليات، ولكن ما لا يُدرك كله لا يترك كله، فعليه أن يحاول ويستعين بالله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣].

سؤالٌ: رجل حج قبل عشر سنوات وعمل كل أعمال الحج إلا طواف الإفاضة وسعي الحج، وفي هذا العام جاء حاجًا عن والدته فهل حجه هذا عن أمه صحيح قبل أن يتم حجه الأول عن نفسه؟

الجواب: نعم يحج عن أمه وإذا فرغ من مناسك الحج الذي أحرم به هذه السنة فإنه يطوف ويسعى عن الحج الماضي، ولو أنه قبل أن يحرم بالحج عن أمه جاء وطاف وسعى وأكمل الحج الماضي لكان أولى وأحسن، وخروجًا من الخلاف لكن ما دام أنه أحرم بالحج عن أمه وجاء حاجًا عن أمه فليكمل الحج عن أمه وإذا فرغ منه فإنَّه يطوف ويسعى عن الحج الماضي.

سؤالٌ: هل يجوز نقل شجرة من أشجار مكة إلى خارجها وهي من نبت الربيع؟

الجواب: النبت الذي ينبت من المطر لا يجوز قلعه ولا نقله، ولا يجوز التصرف فيه؛ لأن النبي ﷺ قال في مكة: «**لاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا ولا يُعْضَدُ شَوْكُهَا**» فلا يتعرض له بشيء؛ إنَّما هذا فيما زرعه الآدمي الأشجار التي أغرسها الآدمي، النخلة أو الشجرة التي غرسها الآدمي وسقاها هذه له أن يتصرف فيها وله أن يقلعها، أمَّا ما نبت بالمطر أو من غير سقي فهذا وهو داخل حدود الحرم هذا لا يتعرض له المسلم.

سؤالٌ: سائل وهو سؤال من أحد المدرسين يقول: في الصباح الباكر تقوم بعض المدارس بتشغيل مسجل لقراءة القرآن كي يستمع إليه الطلاب صباحًا والحال الغالب أنَّهم لا يستمعون بل ينشغلون باللعب واللهو والمزاح، فهل يجوز والحال هكذا تشغيل القرآن؟

الجواب: لا بأس به إن كان يستفاد منه ويستمع إليه أما إذا كان ما يستفاد منه ولا يستمع إليه وإنما الطلاب في ضجيجهم ولعبهم وصخبهم، هذ لا يستفاد منه فلا يُشغل.

سؤالٌ: كيف نرد على من ينكر أن المقصود بالعلم في الآيات والأحاديث هو العلم الشرعي ويقول: تدخل فيه علوم الطبيعة؟

الجواب: نقول أنت هات الدليل على أنه المراد به علوم الطبيعة، الأصل فيما جاء في الكتاب والسنة أنَّ المراد العلم الشرعي الذي جاء به الرسول ﷺ، وإذا أردت أن تخرج عن هذا الأصل هات دليل.

سؤالٌ: كثير من طلبة العلم يقولون أو يألمون أن تخبروهم عن صحة فضيلة الشيخ بكر أبو زيد؛ لأننا سمعنا أخبارًا أزعجتنا ولا ندري ما صحتها وفقكم الله؟

الجواب: أخباره بالتفصيل ما عندي منها شيء، لكن بالجملة الشيخ بكر بخير إن شاء الله أجرى عملية وهو في دور النقاهة في المستشفى ويزداد تحسنًا ولله الحمد، ونرجو له الشفاء والعافية.

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أُلقيت هذه المحاضرةُ

في الخامسِ والعشرينَ

من شهر ذي الحجة

سَنَةَ واحدٍ وعشرينَ بَعْدَ الأَرْبَعِمِائَةِ وَالأَلْفِ

